معك

. سهير أبو عقصة داود* .

معك...
معكَ ضحكتُ
كما لم أضحكْ من ربعِ قرنٍ وأكثرْ،
من ألفِ عامٍ وأكثرْ.
وحين ضحكت
رأيت دموعي
أزرارَ قمحٍ
وتيناً وزعترْ.
...
معكَ،
كبوةُ حصاني صارت أغاني
يومَ تعثَّر،
وقهوةُ بلدي مشروعَ شعر
صار سوادُه حبَّاتِ سُكّر.
...

معكَ
رأيتُ بلادي البعيدة
طفلاً على وجنتيْ صباحي،
وكانت عجوزاً في مقلتيّ
تقاوم مثلي عبثَ الرياحِ.
...
معك صارت فلسطينُ أقربَ
من كأسِ خمر،
من أيِّ أمر،
وكانت خريطةُ بلدي قديمة،
كأحلامي في الحب
يومَ الهزيمة.
...
معك
تعلّمتُ أنّ النضال

.له شفتان،
له عينان،
وأنفٌ صغير
قد ينسحقُ فوق قميصي المغبَّر،
قد ينزلق على ركبتيّ الأنين،
قد يستهوي انغماسَ الدخانِ
وفوضى الأغاني،
قد يتبدّل.. قد يتغير
كشهوتي فيك،
كأعصارِ قلبي،
كحبي
قد يستكينُ.. إليكَ يومًا
وشيطانَ يغدو
يومَ يموت الموتُ والضحكاتُ
والفرحُ الأخير.

كاليفورنيا

* ـ كاتبة فلسطينية ومُحاضِرة في العلوم السياسية، كاليفورنيا.